منظومة الشيخ أحمد الدردير الحضيري في ذكر تفرق الأمة (1292- 1330ه / 1875 – 1912م) تحقيق وتعليق

د. صالح الأمين محمد الماعزي

الجامعة الأسمرية الإسلامية كلية الدراسات الإسلامية سبها – قسم أصول الدين

Almazee80@gmail.com

استلمت الورقة بتاريخ 2024/07./12، وقبلت بتاريخ 2024/07/25، ونشرت بتاريخ 2024/08/01

كلمات مفتاحية: أحمد - الدردير - منظومة - افتراق - الأمة.

الملخص

يعتبر الشيخ الشهيد أحمد الدردير الحضيري – رحمه الله تعالى- من علماء فزان، الذين أثروا الفقه المالكي؛ بما ألفوه من مؤلفات في الفقه وغيرها، نثرا أو نظما، منها: علم الميراث، والسيرة النبوية، وتاريخ المذاهب والفرق الإسلامية، والتاريخ والتراجم، وعلم الفلك، والفتوى نظماً ونثراً، وكل ذلك على الرغم من صغر سنه، وقصر مدة حياته، رحمه الله تعالى، فقد بدأ التأليف في سنّ الخامسة عشر، وعاش أقل من أربعين سنة، فقد كان مع غزارة علمه - رحمه الله تعالى - مجاهدا مشاركاً في الدفاع عن الوطن ضد الغزو الإيطالي، وقد استشهد على أثر ذلك.

وقد جاءت هذه الدراسة محاولة الوقوف على شيء من ذلك، من خلال منظومته «افتراق الأمة» وهي تقع في (18) بيتا من بحر الرجز، نظم فيها أسماء الفرق الإسلامية وأصولها وعددها حتى أوصلها إلى ثلاث وسبعين فرقة. ومما يزيد هذه المنظومة نفاسة أن أحد علماء فزان وهو الشيخ سالم بن عبد الرحمن الحضيري - رحمه الله - قد بيضها ونكَّت عليها.

ومن هنا تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالشيخ، وبذكر ما خلفه من نتاج علمي في جانب العقيدة، مما كان له الأثر الطيب على مجتمعه في فزان، والعالم الإسلامي عموماً، وتهدف أيضاً إلى تحقيق المنظومة وضبطها، وبيان مفرداتها، ومنهج الشيخ فيها.

وقد أجابت عن بعض تساؤلات الدراسة، وبينت أن الشيخ كتب منظومته لكي تحفظ، وتكون سهلة على طلاب العلم، وقد أجاد نظمها واختصارها، وكان اعتماده على كتب الفرق، ومن أبرزها الفرق بين الفرق، فذكر أمهات الفرق وهي أهل السنة، والمعتزلة، والشيعة، والخوارج، والمرجئة، والنجارية، والجبرية، والمجسمَة، وكان منهجه في النظم مختصرا بديعا، اقتصر فيه على ذكر أهم أصول وبدع كل فرقة، فأجاد في الجملة.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، جامع الناس لا ريب فيه ليوم الدين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، قائد الغر الميامين، من أخبر بأن الأمة متفرقة، فرقا وطوائف وشيعا وأحزابا مختلفين، وبعد:

فهذا بحث يتعلق بالتحقيق والتعليق على منظومة الشيخ أحمد الدردير الحضيري – رحمه الله تعالى- في «افتراق أمة المسلمين» وهي أرجوزة نظم فيها شرح وبيان الحديث المشهور: « تفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين ...»، وتقع الأرجوزة في ثمانية عشر بيتاً من بحر الرجز، نظم فيها أسماء الفرق الإسلامية وأصولها وعددها، حتى أوصلها إلى ثلاث وسبعين فرقة.

سبب اختيار الموضوع.

اخترت هذه المنظومة محاولا تحقيقها، خدمة للإسلام والمسلمين، وخصوصا أنها لعالم ليبي مجاهد، وهذا من أقل الواجبات عرفانا وتكريما له، ويزيد هذه المنظومة نفاسة؛ أن أحد علماء فزان، وهو الشيخ سالم بن عبد الرحمن الحضيري - رحمه الله (1409ه)، قد بيضها ونكَّت عليها، ومن أسباب أيضاً المشاركة بها في المؤتمر العلمي الدولي، جهود علماء ليبيا في خدمة الشريعة، الذي تنظمه الأكاديمية الليبية – فرع مصراتة.

إشكالية البحث.

أكبر مشكلة أنه مخطوط مطمور وجب إخراجه للنور؛ لأهميته في بابه، وقد تمخض عن هذا أسئلة منها: لماذا كتب الشيخ هذه المنظومة؟ وهل أجاد نظم الفرق فيها؟ وعلى من اعتمد في بيان هذه الفرق؟

الهدف من الدراسة.

تهدف الدراسة إلى تحقيق المنظومة والتعليق عليها، والتعريف بالشيخ، وبما خلفه من نتاج علمي، كان له الأثر الطيب على مجتمعه في فزان، والمسلمين عموماً.

المنهج المتبع.

سلكت في التحقيق والتعليق على أبيات المنظومة المنهج التحليلي، وهو لا يخلو ضرورة؛ من النقد إظهارا للمميزات، وما دونها من الهنات والهفوات، فالكمال لله تعالى وكتابه.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالشيخ أحمد الدردير الحضيري، وآثاره العلمية.

المبحث الثاني: نص المنظومة المحقق.

المبحث الثالث: تخريج حديث افتراق الأمة، وبيان نوعه وطرقه وألفاظه.

المبحث الرابع: منهج المصنف في منظومته والتعليق عليها.

ثم **الخاتمة**، و**الفهارس** المهمة.

والحمد لله أولا وآخرا

الباحث

المبحث الأول: التعريف بالشيخ أحمد الدردير الحضيري، وآثاره العلمية.

تنحصر ترجمتي للشيخ أحمد الدردير – رحمه الله تعالى- في ذكر اسمه وكنيته ونشأته، وآثاره العلمية، وإلا فله ترجمة موسعة ذكرها الشيخ أبو بكر القاضي - رحمه الله تعالى – في تحقيقه لكتاب الشيخ أحمد الدردير الحضيري نفسه، « المسك والريحان فما احتواه عن بعض علماء فزان »، فأقول وبالله التوفيق:

أ - اسمه وكنيته.

هو أحمد بن محمد العالم، بن محمد بن عمر بن عثمان بن محمد بن عثمان، ابن الشيخ علي الحضيري[1].

وكان يلقب بـ(الدردير)، سماه والده على العلامة أبي البركات، أحمد الدردير المصري المتوفى سنة (1128ه-1201ه) صاحب كتاب «أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك»، و« نظم الخريدة البهية وشرحها » في علم التوحيد، وغيرها من المصنفات النافعة الماتعة.

ولما كان مترجمنا الشيخ أحمد الدردير الحضيري، ليس له عقب جاز لنا أن نكنيه بكنية سميه أحمد الدردير المصري: (أبو البركات)[2]. وهو حقيق بهذه الكنية لقصر عمره وكثرة مصنفاته.

ب – نشأته.

ولد الشيخ أحمد الدردير الحضيري عام (1292ه- 1875م) في بلدة (ونزريك) بوادي الشاطئ، والتي تبعد عن بلدة براك (90كم). وعن مدينة سبها (165كم) وقد نشأ في كنف والده، الذي كان عالماً، ومفتياً، وقاضياً، وإماماً، فقد تولى والده الإمامة والتدريس في بلدة ونزريك، والقضاء الشرعي في وادي الشاطئ عموما.

ومن هنا نشأ الدردير وتربى في بيت علم وصلاح، وقد حفظ القرآن الكريم على يد والده، وهو ابن ثمان سنوات أو تسع، ثم قرأ عليه بعض متون الفقه واللغة والميراث[3].

ثم ارتحل إلى مدينة سبها الجديد موطن أعمامه وأجداده، لمزيد من الدراسة، وارتشاف العلم، فدَرَسَ في زاوية الشيخ عثمان العالم الحضيري ببلدة الجديد، وكان موفقا في دراسته[3].

من أبرز شيوخه – الذين دَرَسَ عليهم بعد والده - عمه الشيخ عثمان بن محمد بن عمر الحضيري، الملقب بعثمان العالم (1326ه)، كما تلقى العلم عن الشيخ محمد تاج الدين ابن عثمان الحضيري، الملقب بتاج الدين (1343ه)[4].

جـ - آثاره العلمية.

بدأ الشيخ أحمد الدردير في تدوين الملاحظات، والفوائد والفرائد؛ التي سمعها من مشايخه في كُنَّاشه، وعمره إذ ذاك لا يتجاوز الخامسة عشر، وكانت له مؤلفات في الفقه، والأحكام، والميراث، والفلك، والسير، والتاريخ، وله أسئلة وأجوبة في المسائل الفقهية، وهذه الملفات منها ما هو على شكل نظم، ومنها ما هو منثور، ومن بين هذه المؤلفات الكثيرة بالنسبة لعمره[5]:

- تراجم تتعلق بحياة بعض العلماء والصلحاء (المسك والريحان)
- منظومة في السيرة النبوية: تحتوي على (430) بيتاً.
- منظومتان في الميراث.
- منظومة في الفقه على اللسان الدارج (بالعامية) نظمها تسهيلا للعوام.
- مؤلف يتعلق برؤية الرسول في المنام يتكون من اثنتي عشرة ورقة مكتوبة من الجهتين.
- منظومتان في الفلك الأولى في المنازل، وتتكون من تسعة عشر بيتا، نظمها سنة (1900م).
- أرجوزة في الفرق. وهي التي أنا بصدد تحقيقها والتعليق عليها.

---

(1) العلامة علي الحضيري (ت:1061ه) شارح مختصر خليل، وقد حقق شرحه هذا كرسائل علمية في الجامعة الأسمرية بزليتن، وجامعة المرقب بمدينة الخمس.
(2) مقدمة تحقيق كتاب المسك والريحان ... للشيخ أحمد الدردير، تحقيق الشيخ أبو بكر القاضي الحضيري، ص (11).
(3) مقدمة تحقيق كتاب المسك والريحان فما احتواه عن بعض علماء فزان، ص (14).
(4) المصدر نفسه، ص (16).
(5) مقدمة تحقيق كتاب المسك والريحان فما احتواه عن بعض علماء فزان، ص (17 - 18).

د. وفاته والثناء عليه.

بعد حياة حافلة مليئة بالحيوية والنشاط، وبالتأليف والتدريس، ختمها الشيخ أحمد الدردير الحضيري بالجهاد، والرباط، فتوفي - رحمه الله - شهيدا بقنابل طائرات العدو الإيطالي، المغيرة في أحد المعارك على بلدة سواني بن يادم، سنة (1330ه – 1912م). وكان قد وصل الشيخ الدردير ومن معه؛ إلى تمركز تجمع المجاهدين بسواني بن يادم، في نفس السنة التي استشهد فيها، وكان هذا المركز من ضمن عدة مراكز لتجمع المجاهدين للدفاع عن الوطن[1].

ومن ثناء الناس عليه أن رفيقه المجاهد عبد الرحمن بن عثمان الحضيري قال عنه: كان من المحرضين على الجهاد والقتال، ألقى الكلمات والخطب الحماسية، وكان لكلامه تأثير في النفوس، وكان يلقى إقبالاً وحماساً في صفوف المجاهدين.

وقال عنه شيخه محمد تاج الدين - بعد سماعه نبأ وفاته واستشهاده- : لو طال عمره لخلف جده الشيخ علي الحضيري، نظرا لذكائه في الدراسة[2]. وقد عاش الشيخ 37 عاما، ثم لقي الله تعالى، تغمد الله تعالى بواسع رحماته، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، بمنه وكرمه.

والحمد لله رب العالمين

(1) المصدر نفسه، ص (20 - 21).
(2) المصدر نفسه، ص (15).

المبحث الثاني: نص المنظومة المحقق.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

هذا نظم الشيخ سيدي أحمد الدردير بن مَحمد بن مُحمد الحضيري، رحمه الله تعالى ورضي عنه، ونفعنا بأسراره، آمين، وذلك في تقسيم الأمة الإسلامية إلى ثلاث وسبعين فرقة، كما ورد في الحديث[1].

1. فَهَـــذِهِ الْأُمَّـــةُ قَـــدْ تَفَرَّقَـــتْ ثَلَاثَـــا مَـــعْ سَـــبْعِينَ فِرْقَـــةً أَتَـــتْ
2. وَكُلُّهَـــا فِـــي النَّـــارِ إِلَّا وَاحِـــدَةْ فِـــي جَنَّـــةِ الْخُلْـــدِ تَكُـــونُ قَاعِـــدَةْ
3. وَهْـــيَ الَّتِـــي عَلَـــى الطَّرِيـــقِ الْأَقْـــوَمِ سُـــنَّةَ أَفْضَـــلِ الْأَنَـــامِ الْأَكْـــرَمِ
4. وَهُـــمْ عَلَـــى شَـــرْعِ النَّبِـــيِّ مُحَمَّـــدِ وَمَـــا عَلَيْـــهِ صَـــحْبِهِ وَالْمُقْتَـــدِي
5. وَاثْنَـــانِ مَـــعْ سَـــبْعِينَ هُـــم مَّضُـــلَّةْ عِشْـــرُون فِرْقَـــةً هُـــمُ الْمُعْتَزِلَـــةْ
6. بِنَفْـــيِ رُؤْيَـــةِ الْإِلَـــهِ حَكَمُـــوا وَأَوْجَبُـــوا الْجَـــزَاءَ فِيمَـــا زَعَمُـــوا
7. وَأَنَّ الْخَلْـــقَ يَخْلُقُـــوا أَعْمَـــالَهُمْ يَـــا وَيْلَهُـــمْ قَـــدْ تَبِعُـــوا ضَـــلَالَهُمْ
8. شِـــيعَةً عِشْـــرُونَ مَـــعَ اِثْنَـــيْنِ أَتَـــوْا بِالْحُـــبِّ فِـــي سَـــيِّدِنَا عَلِـــي غَلَـــوْا
9. خَـــوارِجٌ عِشْـــرُونَ فِرْقَـــةً طَغَـــتْ قَـــدْ كَفَّـــرُوا بِالـــذَّنْبِ مُؤْمِنًـــا ثَبَـــتْ
10. وَعُـــدَّ خَمْسَـــةٌ هُـــمُ الْمُرْجِئَـــةْ مَـــعَ الْإِيمَـــانِ لَا تَضُـــرُّ مَعْصِـــيَةْ
11. عِنْـــدَهُمْ وَمَـــعَ الْكُفْـــرِ لَا تُفِيـــدْ طَاعَـــةُ طَـــائِعٍ فَمِـــلْ عَـــنْهُم بَعِيـــدْ
12. كَـــذَا ثَـــلَاثٌ وَهُـــمُ النَّجَارِيَـــةْ نَفْـــيُ الصِّـــفَاتِ عِنْـــدَهُمْ عَلَانِيَـــةْ
13. كَـــذَا الْكَـــلَامُ حَـــادِثٌ فِـــي زَعْمِهِـــمْ أَهْـــلُ الْعُلُـــومِ نَطَقُـــوا بِـــذَمِّهِمْ
14. جَبْرِيَّـــةٌ قَـــدْ حَكَمُـــوا بِـــالْجَبْرِ وَلَا اخْتِيَـــارِ عِنْـــدَهُمْ فَلْتَـــدْرِ
15. ثُـــمَّ الْمُجَسِّـــمَةُ هُـــمْ قَـــدْ شَـــبَّهُوا إِلَهَنَـــا بِخَلْقِـــهِ لَـــمْ يَنْتَهُـــوا
16. نَعُـــوذُ بِالْإِلَـــهِ مِـــنْ ضَـــلَالِهِمْ وَنَطْلُـــبُ النَّجَـــاةَ مِـــنْ وَبَـــالِهِمْ
17. نَسْـــأَلُهُ الثَّبَـــاتَ وَالْهِدَايَـــةْ وَنَسْـــتَعِيذُ مِـــنْ ذَوِي الْغِوَايَـــةْ
18. ثُـــمَّ الصَّـــلَاةُ وَالسَّـــلَامُ سَـــرْمَدَا عَلَـــى النَّبِـــيِّ الْعَرَبِـــيِّ أَحْمَـــدَا

تمت

(1) النسخة التي اعتمدت عليها هي نسخة فريدة بخط الشيخ سالم بن عبد الرحمن الحضيري، وهي بمكتبة الشيخ الدكتور عبد السلام سالم حمزة الحضيري. وعليها تعقيبات الشيخ سالم وقد ضمنتها في التعليق كما سيأتي.

المبحث الثالث: تخريج حديث افتراق الأمة، وبيان نوعه وطرقه وألفاظه.

أغلب من كتب في الفرق كان اعتماده على حديث افتراق الأمة، ولكي نفهم الحديث الشريف عموما، وحديث افتراق الأمة خصوصا؛ وجب جمع طرقه ورواياته، فهذا الحديث رواه أكثر من تسعة من الصحابة، شهرته في المصنفات من رواية أبي هريرة ﷺ، وأكثر الروايات، جاءت بلفظ: « **تَفْتَرِقَ أُمَّتِي** »، وفي بعض الألفاظ وهي قليل: « **تَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ** ». وإليك الأحاديث:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « **افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً** »[1].

وعن أبي أمامة ﷺ مرفوعا، قَالَ: «**افْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى وَاحِدَةٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَزِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِرْقَةً وَاحِدَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ؛ عَلَيْهِمْ مَا حَمَلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ، وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا؛ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ، السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ خَيْرٌ مِنَ الْفُرْقَةِ وَالْمَعْصِيَةِ**»[2].

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ قال، قال النبي ﷺ: « **إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ تَفَرَّقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ، وَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَتَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ، وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ لَئِنْ لَمْ تَقُومُوا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ لَغَيْرُ ذَلِكَ أَحْرَى أَنْ لَا تَقُومُوا بِهِ** »[3].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بني إسرائيل حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً** ». قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « **مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي** »[4].

وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ** ».

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: « **الْجَمَاعَةُ** »[5]. وفي الطبراني: «**هُمْ أَهْلُ الْجَمَاعَةِ**».

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ: الْجَمَاعَةُ** »[6].

وفي رواية - غريبة - عَنْ أَنَسٍ، ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **تَفَرَّقُ أُمَّتِي عَلَى سَبْعِينَ أَوْ إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً** ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: « **الزَّنَادِقَةُ وَهُمُ الْقَدَرِيَّةُ** »[7].

([1]) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب شرح السنة، برقم (4596) وبرقم (4597). المستدرك (1/ 217)، كتاب العلم، برقم (441). السنن الكبرى للبيهقي (10/ 208) برقم (21429). كلهم من طريق خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، به. قال الحاكم: « هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه » وقال الذهبي: في تلخيص المستدرك، برقم (441): على شرط مسلم.

([2]) المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة (7/ 554)، كتاب الجمل، ما ذكر في الخوارج، برقم (37892). المعجم الكبير للطبراني (8/ 273)، برقم (8051). السنة للمروزي، ص (22) برقم (56). عند ابن أبي شيبة من طريق: قطن بن عبد الله، والطبراني من طريق: داود بن السُّلَيْكِ. للمروزي من طريق دَاوُد بْن أَبِي الْفُرَاتِ، كلهم عن أَبِي غَالِبٍ عن أبي أمامة ﷺ به.

([3]) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب شرح السنة، برقم (4597). المستدرك (1/ 218) كتاب العلم برقم (443). واللفظ له، السنة لابن أبي عاصم (1/ 7) برقم (2). كلهم من طريق: صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، عَنِ الْأَزْهَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْهَوْزَنِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لُحَيٍّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ به. قال الحاكم: « هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث، ...». قال الذهبي: في تلخيص المستدرك، برقم (443): هذه أسانيد تقوم بها الحجة.

([4]) سنن الترمذي، أبواب الإيمان عن رسول الله ﷺ، ما جاء في افتراق هذه الأمة، برقم (2640). رواه من طريق عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ الأَفْرِيقِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ. وقال: «هَذَا حَدِيثٌ مُفَسَّرٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ». قال الحاكم: حديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص تفرد به عبد الرحمن بن زياد الأفريقي، ولا تقوم بهما الحجة. المستدرك على الصحيحين (1/ 218) بتصرف.

([5]) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، برقم (3993). مسند الشاميين للطبراني (2/ 100) برقم (988). السنة لابن أبي عاصم (1/ 32)، برقم (63). كلهم عن عمرو بن عثمان الحمصي عن عباد بن يوسف عن صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عوف بن مالك به.

([6]) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، برقم (3993). من طريق هِشَام بْن عَمَّارٍ عن الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عن أَبِي عَمْرٍو عن قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ.

([7]) الضعفاء للعقيلي (4/ 201) برقم (1782)، من طريق معاذ قال: حدثنا الأبرد، عن يحيى بن سعيد، عن أنس ﷺ.

وعَنْ عَلِيٍّ ﷺ، قَالَ: « **تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَأَنْتُمْ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، وَإِنَّ مِنْ أَضَلِّهَا وَأَخْبَثِهَا مَنْ يَتَشَيَّعُ، أَوِ الشِّيعَةُ** »[1].

وعن سَعْد بن أبي وقَّاص ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **افْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَلَنْ تَذْهَبَ اللَّيَالِي، وَلَا الْأَيَّامُ حَتَّى تَفْتَرِقَ أُمَّتِي عَلَى مِثْلِهَا - أَوْ قَالَ: عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ - وَكُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ** »[2].

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: « **سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ كُلُّهُنَّ إِلَى النَّارِ، مَا خَلَا وَاحِدَةً نَاجِيَةً، وَكَلُّهُمْ يَدَّعِي تِلْكَ الْوَاحِدَةِ** »[3].

قلت**:** جدير بالذكر أن حديث افتراق الأمة؛ أورده الشيخ الكتاني في كتابه، وقال: « فهذا حديث كما ترى وارد من عدة طرق بألفاظ مختلفة، وله ألفاظ أخر، وقد أخرجه الحاكم من عدة طرق وقال: هذه أسانيد تقوم بها الحجة، وقال الزين العراقي: أسانيده جياد، وفي فيض القدير أن السيوطي عده من المتواتر، ولم أره في الأزهار»[4].

قال الإمام حَمْد الخطابي: شارحاً قوله: (**سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً**) « فيه دلالة على أن هذه الفرق كلها غير خارجة من الدين؛ إذ قد جعلهم النبي ﷺ كلهم من أمته. وفيه أن المتأول لا يخرج من الملة وإن أخطأ في تأوله »[5].

في رواية أن الأمة ستفترق « **إِحْدَى وَسَبْعِينَ** ». وفي رواية أخرى: « **ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً** ». وفي رواية ثالثة: « **عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً** ». وهذه الأخيرة أرجح من حيث السند والواقع. والله أعلم.

([1]) السنة لابن أبي عاصم (2/ 481) برقم (995). عَنْ يَعْقُوبَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَلِيٍّ . قال الألباني: إسناده ضعيف ورجاله ثقات غير ليث وهو ابن أبي سليم فإنه ضعيف كان اختلط. والحديث صحيح دون ذكر الشيعة فيه، فقد جاء عن جمع من الصحابة استقصى المصنف طائفة كثيرة من طرقه. ظلال الجنة في تخريج أحاديث السنة (2/ 481). وراجع الصحيحة، ص (203).

([2]) السنة للمروزي، ص (22) برقم (57). من طريق أَبِي بَكْر بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ بِنْتِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهَا.

([3]) أخرجه في الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، ص (36)، برقم (41). عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهذا الجامع لابن حبيب هو معتمد المذهب الإباضي.

([4]) نظم المتناثر (ص: 45 - 47) الحديث رقم (18).

([5]) معالم السنن شرح سنن أبي داود (4/ 295).

المبحث الرابع: منهج المصنف في منظومته والتعليق عليها.

أولا- منهج المصنف في منظومته.

جاءت منظومة الشيخ الدردير في ثمانية عشر بيتاً، وقد حوت من الفرق على ثماني فرق؛ وهن: أهلُ السُّنَّةِ والْجَمَاعَة، والْمُعْتَزِلَة، والشِّيعَة، والْخَوَارج، والْمُرْجِئَة، والنَّجَارِيَة، والْجَبْرِيَّة، والْمُجَسِّمَة.

ومن الملاحظ أن الناظم لم يبدأ على عادة المصنفين منظومته بالبسملة أو الحمدلة، والصلاة على النبي ﷺ وذلك حسب النسخة الفريدة التي اعتمدت عليها في تحقيق النص، ولعله كان سيلحق بها فاتحتها لكن المنية اخترمته، أو أنه نطق بها مشافهة ولم يكتبها.

فبدأ الناظم ذكر فرق الإسلام البالغ عددها ثلاث وسبعين فرقة، بفرقة أهل السنة والجماعة، وهي الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وذلك في ثلاثة أبيات من منظومته، وذكر مرتكزهم الصافي، وهو بناء أحكامهم على الكتاب السنة والإجماع. قال - رحمه الله تعالى:

فَهَـــذِهِ الْأُمَّـــــة قَـــــدْ تَفَرَّقَـــــتْ ... ثَلَاثًـــا مَـــعْ سَـــبْعِينَ فِرْقَـــة أَتَـــتْ

وَكُلّهَـــا فِـــي النّـــارِ إلّا وَاحِـــدَةّ ... فِـــي جَنّـــةِ الْخُلْـــدِ تَكُـــونُ قَاعِـــدَةّ

وَهْـــيَ الّتِـــي عَلَـــى الطّرِيـــقِ الْأَقْـــوَمِ ... سُـــنّة أَفْضَـــلِ الْأَنَـــامِ الْأَكْـــرَمِ

وَهُـــمْ عَلَـــى شَـــرْعِ النّبِـــيّ مُحَمَّـــدِ ... وَمَـــا عَلَيْـــهِ صَـــحْبِهِ وَالْمُقْتَـــدِي

وقد بدأ الشيخ الدردير - رحمه الله تعالى - بالفرقة الناجية، مع أنها الأخيرة ذكراً في الحديث، وهي الثالثة والسبعون من حيث العدد؛ لأنها شريفة عالية صحيحة الاعتقاد والأصول، عليها السواد الأعظم من الناس، وهي الباقية الرافعة للشعائر الإسلامية.

وأنت تلاحظ أنه بدأ المنظومة كما هو لفظ حديث افتراق الإمة، « ... **تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً** ». قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « **مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي** »[1].

ثم ثنَّى في ثلاثة أبيات، بأكثر الفرق خصومة مع الفرقة الناجية في الأصول والفروع، وهي المعتزلة؛ ولأنها من أكثر الفرق التي تمذهبت ببعض المذاهب الفقهية الأربعة، بعد أهل السنة، وخصوصا المذهب الحنفي، وعددهم كما قال الناظم عشرون فرقة، وذكر من أكبر أصولها الخمسة، نفي رؤية الله تعالى، والوعد والوعيد، وما يسمونه العدل بنسبة خلق أفعال العباد للعباد، فقال الناظم – رحمه الله تعالى:

وَاثْنَـــانِ مَـــعْ سَـــبْعِينَ هُـــم مَّضُـــلّلَة ... عِشْـــرُون فِرْقَـــة هُـــمُ الْمُعْتَزِلَـــة

بِنَفْـــيِ رُؤْيَـــةِ الْإِلَـــهِ حَكَمُـــوا ... وَأَوْجَبُـــوا الْجَـــزَاءَ فِيمَـــا زَعَمُـــوا

وَأَنَّ الْخَلْـــقَ يَخْلُقُـــوا أَعْمَـــالَهُمْ ... يَـــا وَيْلَهُـــمْ قَـــدْ تَبِعُـــوا ضَـــلَالَهُمْ

ثم ذكر في بيت واحد، أكبر الفرق ظهوراً في المسلمين بعد أهل السنة، وهم الشيعة، ونص على أن عددها عشرون فرقة، وذكر من بدعها بدعة واحدة وهي غلوها في سيدنا علي، وهذه كانت البداية وإلا فالغلو في فاطمة وولديه واقع أيضا، وهو بهذا يقول: هذا أي الحب المزعوم سبب كل الضلال والبدع التي فيهم، فقال- رحمه الله:

شِـــيعَة عِشْـــرُونَ مَـــعَ اِثْنَـــيْنِ أَتَـــوْا ... بِالْحُـــبّ فِـــي سَـــيِّدِنَا عَلِـــي غَلَـــوْا

ثم ذكر في بيت واحد أيضاً فرقة الخوارج؛ وأن عددهم عشرون فرقة، وذكر من أصولهم أنهم يكفرون بالذنب، وهو يقصد تكفير مرتكب الكبيرة، فقال – رحمه اله تعالى:

([1]) وقد تقدم تخريجه.

خَـــــوارِجٌ عِشْـــــرُونَ فِرْقَـــــةً طَغَـــــتْ قَـــــدْ كَفَّـــــرُوا بِالـــــذَّنْبِ مُؤْمِنًـــــا ثَبَـــــتْ

ثم ذكر المرجئة في بيتين، وذكر أصلهم الفاسد في أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، ونص أنهم خمس فرق، فقال – رحمه الله تعالى:

وَعُـــــدَّ خَمْسَـــــةٌ هُـــــمُ الْمُرْجِئَـــــةْ مَـــــعَ الْإِيمَـــــانِ لَا تَضُـــــرُّ مَعْصِـــــيَةْ

عِنْـــــدَهُمْ وَمَـــــعَ الْكُفْـــــرِ لَا تُفِيـــــدْ طَاعَـــــةٌ طَـــــائِعٍ فَمِـــــلْ عَـــــنْهُم بَعِيـــــدْ

ثم ذكر فرقة النجارية في بيتين أيضا، وعدهم ثلاث فرق، وذكر من شأنهم أنهم يشابهون المعتزلة في النفي الصفات عن الله تبارك وتعالى، وأن هذا الأمر معلن عندهم يجاهرون به، وكذا قالوا: إن كلام الله حادث مخلوق، وليس بقديم، تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيراً، فقال الناظم – رحمه الله تعالى:

كَـــــذَا ثَـــــلَاثٌ وَهُـــــمُ النَّجَارِيَـــــةْ نَفْـــــيُ الصِّـــــفَاتِ عِنْـــــدَهُمْ عَلَانِيَـــــةْ

كَـــــذَا الْكَـــــلَامُ حَـــــادِثٌ فِـــــي زَعْمِهِـــــمْ أَهْـــــلُ الْعُلُـــــومِ نَطَقُـــــوا بِـــــذَمِّهِمْ

ثم ذكر فرقة الجبرية، وهي فرقة واحدة، وهو هنا يقصد الجبرية الخالصة، وإلا فالجبر من صفات كثير من الفرق، فقال في بيت واحد:

جَبْرِيَّـــــةٌ قَـــــدْ حَكَمُـــــوا بِـــــالْجَبْرِ وَلَا اخْتِيَـــــارِ عِنْـــــدَهُمْ فَلْتَـــــدْرِ

ثم ذكر آخر الفرق في منظومته، وهي فرقة المجسمة، وهي المشبهة أيضاً، وهو يقصد المجسمة الخالصة، وإلا ففرق كثيرة تقول بالتجسيم، بل سرى ذلك في بعض أتباع المذاهب كبعض الحنابلة.

فقال الناظم في بيت واحد أيضا:

ثُـــمَّ الْمُجَسِّـــمَةُ هُـــمْ قَـــدْ شَـــبَّهُوا إِلَهَنَـــا بِخَلْقِـــهِ لَـــمْ يَنْتَهُـــوا

ثم ختم منظومته بالتبرؤ من هذه الفرق الضالة، والاستعاذة بالله ودعائه تعالى النجاة من شرهم ووبالهم، وسؤاله سبحانه الثبات، وكان خاتمة قوله الصلاة والسلام على النبي ﷺ. وهذه سنة متبعة عند كل المصنفين، فقال:

نَعُـــوذُ بِالْإِلَـــهِ مِـــنْ ضَـــلَالِهِمْ وَنَطْلُـــبُ النَّجَـــاةَ مِـــنْ وَبَـــالِهِمْ

نَسْـــأَلُهُ الثَّبَـــاتَ وَالْهِدَايَـــةْ وَنَسْـــتَعِيذُ مِـــنْ ذَوِي الْغِوَايَـــةْ

ثُـــمَّ الصَّـــلَاةُ وَالسَّـــلَامُ سَـــرْمَدَا عَلَـــى النَّبِـــيِّ الْعَرَبِـــيِّ أَحْمَـــدَا

ثانياً – التعليق المختصر على المنظومة.

ليس القصد شرح المنظومة، فهي واضحة وسهلة للمتخصصين، ولكن القصد هنا التعليق عليها وتقريبها لطلاب العلم والمثقفين، إثراء لها وتوضيحا لمعانيها واختصاراتها، فقلت وبالله التوفيق:

قال الناظم - رحمه الله تعالى:

فَهَـــذِهِ الْأُمَّـــةْ قَـــدْ تَفَرَّقَـــتْ ثَلَاثًـــا مَـــعْ سَـــبْعِينَ فِرْقَـــةْ أَتَـــتْ

قوله: (**فَهَذِهِ الْأُمَّةُ**) الأمة نوعان: أمة دعوة وهي الأكبر، وأمة استجابة وهي الأقل.

قوله: (**قَدْ تَفَرَّقَتْ**) تحقق تفرقها بإخبار الصادق المصدق وهو من معجزاته فقد وقع ما أخبر عنه ﷺ، والتفرق هنا أصالة معنوي، لزم عنه غالبا تفرق حسي بلا شك.

قوله: (**ثَلَاثًا مَعْ سَبْعِينَ فِرْقَةً أَتَتْ**) قال الشيخ سالم بن عبد الرحمن - رحمه الله تعالى[1]، - في نكته على هذه الأرجوزة -: لعل الصواب: (**إِلَى ثَلَاثٍ مَعْ سَبْعِينَ تَلَتْ**). ويرى الإمام الفخر الرازي أن النبي ﷺ قصد بالثلاث والسبعين، أمهات الفرق، وإلا فهي أكثر[2]. ثم قال الناظم:

وَكُلّهَـــــا فِـــــي النّـــــارِ إلّا وَاحِـــــدَةْ فِـــي جَنّـــةِ الْخُلْـــدِ تَكُـــونُ قَاعِـــدَةْ

قوله: (**وَكُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةْ**) وجاءت رواية أخرجها العقيلي، وابن عدي، عن أنس بن مالك ﷺ على العكس تماما « **كُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا فِرْقَةٌ وَاحِدَةً** »، وهي رواية باطلة، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات، وتبعه السيوطي في اللآلئ[3].

قوله: (**إِلَّا وَاحِدَةْ**) سميت هذه الفرقة بعدة أسماء، ذكره النبي ﷺ، فقال ﷺ: « **هِيَ الْجَمَاعَةُ** »، وقال: « **السَّوَادُ الْأَعْظَمُ** » وفَسَّر السواد الأعظم في رواية بقوله ﷺ: « **مَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ وَأَصْحَابُهُ** ». ولعله من هنا قالوا فيهم: أهل السنة والجماعة. وأول من قالها الإمام عبد القاهر البغدادي – رحمه الله تعالى.

قوله: (**فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ تَكُونُ قَاعِدَةْ**) قال الشيخ سالم بن عبد الرحمن - رحمه الله تعالى مستدركا على الناظم: لعل الصواب: (**فِي جَنَّةِ الفردوس تَبْقَى خَالِدَةْ**). وقوله: (**فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ**) هي جنات كثيرة جدا، ذكر لها ثمانية أسماء[4]. وسميت بـ(**الْخُلْدِ**)؛ لأن أهلها لا يظعنون عنها أبدا[5]. ثم بين صفة هذه الفرقة فقال:

وَهْـــــيَ الّتِـــــي عَلَـــــى الطّرِيـــــقِ الْأَقْـــــوَمِ سُـــــنّةَ أَفْضَـــــلِ الْأَنَـــــامِ الْأَكْـــــرَمِ

قوله: (**الطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ**) يفسره قوله: (**سُنَّةَ**) أي سنة النبي محمد ﷺ[6].

قوله: (**أَفْضَلِ الْأَنَامِ الْأَكْرَمِ**) أفضل البشر مطلقا، بل الخلق، المكرم بتكريم الله ﷻ له، فهو خير الرسل.

وَهُـــــمْ عَلَـــــى شَـــــرْعِ النّبِـــــيّ مُحَمَّـــــدِ وَمَـــــا عَلَيْـــــهِ صَـــــحْبِهِ وَالْمُقْتَـــــدِي

قوله: (**وَهُمْ عَلَى شَرْعِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ**) استدرك الشيخ السالم صدر هذا البيت على الناظم، فقال: لعل الصواب (**تَمَسَّكَتْ بِشَرْعِهِ الْمُؤَيَّدِ**). وقولَه: (**عَلَى شَرْعِ**) سيدنا محمد في التوحيد والأحكام والأخلاق، قوله: (**النَّبِيِّ مُحَمَّدِ**) وهذا هو أشهر أسمائه ﷺ، وأكثرها ذكراً.

قوله: (**وَمَا عَلَيْهِ صَحْبِهِ**) في باب الأسماء والصفات والغيبيات، تفويضا، أو تأويلا وتنزيها.

قوله: (**وَالْمُقْتَدِي**) المتبع، أي للنبي ﷺ ولشريعته[7]. وهم أهل السنة والجماعة، من فريقي الرأي والحديث، دون من يشترى لهو الحديث، وفقهاء هذين الفريقين وقراؤهم ومحدثوهم ومتكلموهم كلهم متفقون على مقالة واحدة في توحيد الصانع، وعدله وحكمته، وفي أسمائه وصفاته، وفى أبواب النبوة والإمامة، وفى أحكام العقبى، وفى سائر أصول الدين، وإنما يختلفون في الحلال والحرام من فروع الأحكام، وليس بينهم فيما اختلفوا فيه منها؛ تضليل ولا تفسيق، وهم الفرقة الناجية، وهذه الفرقة هي جمهور الأمة، وسوادها الأعظم، من أصحاب مالك، والشافعي، وأبى حنيفة، والأوزاعي، والثوري، وأهل الظاهر[8]. ثم قال الناظم – رحمه الله تعالى:

([1]) هو سالم بن عبد الرحمن بن عثمان بن حسن بن عثمان ابن الشيخ علي بن الشيخ أبي بكر بن محمد حضيري. ولد في سبها الجديد، ويرجع نسبه - رحمه الله - إلى قبيلة الحضيري، تولى منصبا رفيعا وهو منصب القضاء والاستشارة بمحكمة الاستئناف بمدينة طرابلس، وذلك في عام (1952م)، وبقي في القضاء إلى أن تقعد سنة (1976م) فرجع إلى مدينة سبها، فتفرغ للفتوى. بعد عمر حافل قضاه الشيخ في بث العلم ونشره، توفي بتاريخ (17/ 5/ 1989م)، وقد ترك جملة من المؤلفات النافعة نظما ونترا، منها: شرح على الرحبية. وعقيدة العباد في علم التوحيد. ومنظومة في الميراث عن العصبة وأنواعهم. ومنظومتان في الوقف في القرآن الكريم. ونظم لكتاب إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه مالك لابن عسكر.

([2]) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص (74 – 75).

([3]) الموضوعات (1/ 267). اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (1/ 227).

([4]) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص (102)، ص (94). المفردات في غريب القرآن، ص (204).

([5]) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص (96).

([6]) معجم المصطلحات الحديثية (24/1)، وانظر: شرح النخبة للقاري، ص (153). وتوجيه النظر للجزائري، ص (2). قواعد التحديث للقاسمي، ص(35-38)، ص (61). والسنة ومكانتها في التشريع للدكتور السباعي ص (47).

(7) ميارة الكبرى على ابن عاشر (32/1).

(8) الفرق بين الفرق، ص (19 - 20) بتصرف. الملل والنحل للشهرستاني (2/ 19- 23).

وَاثْنَـــانِ مَـــعْ سَـــبْعِينَ هُـــم مَّضُـــلَّلَة عِشْـــرُون فِرْقَـــة هُـــمُ الْمُعْتَزِلَـــة

قوله: (**وَاثْنَانِ مَعْ سَبْعِينَ**) أي اثنان وسبعون فرقة، سواء كانت أمة الدعوة أو الاستجابة، وأما فرق اليهود والنصارى، فلم يذكر منها في كتب الفرق إلا القليل، والباقي مسكوت عنها لاندثارها[1].

قوله: (**هُم مُّضَلَّلَةْ**) مُضَلَّلَةْ اسم مفعول، وربما صح أن يقال: مُضَلِّلَةْ اسم فاعل.

قوله: (**عِشْرُون فِرْقَةً**) أي من الثنتين والسبعين، (**هُمُ الْمُعْتَزِلَةْ**) أشهر أسمائهم، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، والعدلية[2]، وهُم عشرون فرقة، وكلها قدرية محضة، تجمعها في بدعتها أمور، وهي أصولهم التي ذكر بعضها الناظم – رحمه الله - فقال:

بِنَفْـــيِ رُؤْيَـــةِ الْإِلَـــهِ حَكَمُـــوا وَأَوْجَبُـــوا الْجَـــزَاءَ فِيمَـــا زَعَمُـــوا

قوله: (**بِنَفْيِ رُؤْيَةِ الْإِلَهِ حَكَمُوا**) أي يقولون باستحالة رؤية الله ﷻ بالأبصار في الآخرة. ونصوص الكتاب والسنة ترد قولهم، ويقولون أيضا: إنه ليس لله ﷻ صفات أزلية، لا علم، ولا قدرة، ولا حياة، ولا سمع، ولا بصر. وهذا عندهم يسمونه **"التوحيد"**. قلت: بل هو عين التعطيل.

قوله: (**وَأَوْجَبُوا الْجَزَاءَ**) أي قالوا: واجب على الله تعالى أن يثيب الطائع، ويعاقب المذنب، فهم يقولون: لا يغفر الله لمرتكب الكبائر، وصاحبها مخلد في النار. وهذا عندهم يسمونه **"الوعد والوعيد"**[3]. وهذا باطل فإن الله تعالى لا يجب عليه إلا ما أوجب هو على نفسه سبحانه.

وَأَنَّ الْخَلْـــــقَ يَخْلُقُـــــوا أَعْمَـــــالَهُمْ يَـــا وَيْلَهُـــمْ قَـــدْ تَبِعُـــوا ضَـــلَالَهُمْ

قوله: (**وَأَنَّ الْخَلْقَ يَخْلُقُوا أَعْمَالَهُمْ**) استدرك الشيخ السالم صدر هذا البيت، فقال: لعل الصواب (**وَقالوا يَخْلُقُ الْوَرَى أَعْمَالَهُمْ**)، قلت: وهو أرجح فجملة (**يَخْلُقُوا**) لم يسبقها لا ناصب ولا جازم.

قوله: (**يَخْلُقُوا أَعْمَالَهُمْ**) وهذا بزعمهم أن أعمال العباد مخلوقة منهم، فالمعتزلة يرون أن الله تعالى غير خالق لأكساب الناس، وزعموا أن الناس هم الذين يقدرون أكسابهم؛ وهذا عندهم **"العدل"**. هذه من جملة أصولهم الخمسة، وهي مناقشة كلها مردود عليها[30]. قوله: (**يَا وَيْلَهُمْ**) الويل هو الهلاك. و(**ضَلَالَهُمْ**) بفتح الضاد وجاز ضمها وتشديد اللام، ضُلَّالَهُمْ. ثم قال الناظم:

شِـــيعَة عِشْـــرُونَ مَـــعَ اِثْنَـــيْنِ أَتَـــوْا بِالْحُـــبِّ فِـــي سَـــيِّدِنَا عَلِـــي غَلَـــوْا

قوله: (**شِيعَةً**) هي لغة من التشيع وهو المعاضدة والتعصب، وقيل لهم شيعة[4]؛ لأنهم شيعوا علياً ﷺ على الخصوص، وقدموه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ، ثم صارت الشيعة فرقاً كثيرة، كل فرقة لها عقائدها الخاصة بها[5]. وهي عقائد باطلة غالباً.

قوله: (**عِشْرُونَ مَعَ اِثْنَيْنِ أَتَوْا**) أي اثنين وعشرين فرقة، والواقع أنها ثلاث فرق: زيدية، وكيسانية، وإمامية؛ مجموعها عشرون فرقة، هذا في قول الإمام عبد القاهر البغدادي، وذهب الفخر الرازي إلى أنها ثمان عشرة فرقة، ولعل الزيادة والنقص سببها ادخال بعض الغلاة فيهم ممن لا ينطبق عليه مسمى الإسلام[6].

قوله: (**بِالْحُبِّ فِي سَيِّدِنَا عَلِي غَلَوْا**) أي أن غلوهم جاء بسبب دعوى حبهم، والسيد هو الذي يملك تدبير السواد الأعظم[7]. قوله: (**غَلَوْا**) أصل الغلو تجاوز الحد، واصطلاحا تصلب وتشدد حتى تجاوز الحد، وفي الحب يصل بصاحبه إلى الإطراء،

(1) الملل والنحل للشهرستاني (2/ 19/ 23 /27).
(2) الملل والنحل (1/ 43).
(3) الفرق بين الفرق، ص (93 - 94) بتصرف. وانظر الملل والنحل (1/ 43 - 78).
(4) معجم مقاييس اللغة (3/ 183). ويقال لهم: الروافض. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص (52).
(5) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبي الحسن الأشعري (1/ 25). الملل والنحل (1/ 146). التعريفات، للجرجاني، ص (129). معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس، ص (268).
(6) الفرق بين الفرق، ص (38 - 39). الملل والنحل (1/ 173). اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص (52).
(7) التعريفات، ص (116). معجم لغة الفقهاء، ص (253).

وهو: الكذب في المدح[1]. وقد وقعت الشيعة في ذلك، ليس في علي فحسب، بل في فاطمة وابنيها، وخصوصا الحسين ﷺ. ثم قال الناظم:

خَـــــوارَجٌ عِشْـــــرُونَ فِرْقَـــــةً طَغَـــــتْ قَـــــدْ كَفَّـــــرُوا بِالـــــذَّنْبِ مُؤْمِنًـــــا ثَبَـــــتْ

قوله: (**خَوارَجٌ**) هذا أشهر أسمائها وتسمى أيضا الشُّراة، والحرورية، والنواصب، ثم صاروا فرقا عديدة لما اختلفت[2]. فقوله: (**عِشْرُونَ فِرْقَةً**) أي صارت عشرين فرقة، والواقع أن عدّ فرق الخوارج الأصلية والفرعية فيه صعوبة، وسبب ذلك يعود إلى أنهم كانوا يتفرقون باستمرار لأقل الأسباب؛ لأنها فرقة حربية متقلبة؛ ولأنهم أخفوا كتبهم إما خوفاً عليها من الناس أو ضناً بها[3]. قوله: (**طَغَتْ**) من الطغيان، وهو الاعتداء، ومجاوزة الحد في العصيان، وتأتي بمعنى الكفر، لكنها هنا بمعنى الإسراف في المعاصي والظلم[4]. والله أعلم.

قوله: (**قَدْ كَفَّرُوا بِالذَّنْبِ**) التكفير بالذنوب قول أغلبهم، وإنما يجمع الخوارج كلها تكفيرهم عليا، وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين، ويجمعهم تجويزهم الخروج على الإمام الجائر، فمعتقدات أغلب الخوارج؛ كل من أذنب ذنبا من أمة محمد ﷺ بارتكاب كبيرة فهو كافر، فكل كبيرة كفر، ويكون مرتكبها في النار خالدا مخلدا، وفي الدنيا لا يرث ولا يورث ولا يدفن في مقابر المسلمين[5]. ثم قال الناظم – رحمه الله تعالى:

وَعُـــــدَّ خَمْسَـــــةً هُـــــمُ الْمُرْجِئَـــــةْ مَـــــعَ الْإِيمَـــــانِ لَا تَضُـــــرُّ مَعْصِـــــيَةْ

قوله: (**وَعُدَّ خَمْسَةً هُمُ الْمُرْجِئَةْ**) هم المرجئة الخالصة، الْمُرْجِئَةْ أو المُرجية من غير همزة، من الإرجاء وهو التأخير، وهو صحيح ينطبق عليهم؛ لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن الإيمان. وبمعنى: إعطاء الرجاء، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

قال: (**مَعَ الْإِيمَانِ لَا تَضُرُّ مَعْصِيَةْ**) غلبوا نصوص الرجاء على نصوص الوعيد[6].

عِنْـــــدَهُمْ وَمَـــــعَ الْكُفْـــــرِ لَا تُفِيـــــدْ طَاعَـــــةُ طَـــــائِعٍ فَمِـــــلْ عَـــــنْهُم بَعِيـــــدْ

قوله: (**عِنْدَهُمْ**) أي عند المرجئة جميعا لا ضرر مع الإيمان ولا نفع مع الكفر كما بين الناظم.

وقوله: (**فَمِلْ عَنْهُم بَعِيدْ**) عن المرجئة وعن كل ضلالاتهم، بل وعن كل الفرق الضالة، ثم قال:

كَـــــذَا ثَـــــلَاثٌ وَهُـــــمُ النَّجَارِيَـــــةْ نَفْـــــيُ الصِّـــــفَاتِ عِنْـــــدَهُمْ عَلَانِيَـــــةْ

قوله: (**كَذَا ثَلَاثٌ**) أي ومثلها في الضلال، ثلاث فرق أي في أصولها وإلا فهي أكثر من عشر.

وقوله: (**وَهُمُ النَّجَارِيَةْ**) بتخفيف المعجمة والمثناة التحتية للوزن، أي تسمى النجارية، وهم أصحاب الحسين بن محمد النجَّار، الهالك في حدود (230ه) وأصحابه يسمون الحسينية، ويعدهم أهل السنة تارة حَشْوِيَّة، وتارة جبرية[7]. وقوله: (**نَفْيُ الصِّفَاتِ**) أي: وافقوا المعتزلة في نفي الصفات[8].

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (3/ 123). تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (39/ 178). التوقيف على مهمات التعاريف للمُناوي، ص (253).
(2) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها لغالب بن علي عواجي (1/ 229 - 231). الملل والنحل (1/ 114). معجم لغة الفقهاء، ص (201).
(3) الفرق بين الفرق (ص: 17-18). التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ص (23 - 24). فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (1/ 242 - 243) بتصرف.
(4) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (3/ 412). تاج العروس من جواهر القاموس (38/ 492) بتصرف منهما.
(5) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (1/ 84). الفرق بين الفرق، ص (56). التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ص (45).
(6) الفرق بين الفرق، ص (190). التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية، ص (97 - 99). الملل والنحل (1/ 140). اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص (70 - 71). فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (3/ 154).
(7) مقالات الإسلاميين (1/ 221). الفرق بين الفرق، ص (19). الملل والنحل (1/ 88). اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص (68).
(8) الملل والنحل (1/ 89). التبصير في الدين، ص (101). اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص (68).

قوله: (**عِنْدَهُمْ عَلَانِيَةْ**) أي عند النَّجَّارِيَّة، يجاهرون به من أصول اعتقاداتهم (**عَلَانِيَةً**) يقولون: لا صفات لله تعالى، ﴿**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**﴾. ثم قال الناظم – رحمه الله تعالى:

كَـــذَا الْكَـــلَامُ حَـــادِثٌ فِـــي زَعْمِهِـــمْ أَهْـــلُ الْعُلُـــومِ نَطَقُـــوا بِـــذَمِّهِمْ

قوله: (**كَذَا الْكَلَامُ حَادِثٌ**) ومثل نفيهم الصفات قولهم بخلق القرآن وأنه حادث مخلوق[1].
وهذا (**فِي زَعْمِهِمْ**) الباطل الموافق للقدرية؛ لهذا قال الناظم: (**أَهْلُ الْعُلُومِ**) من متكلمي، ومفسري، ومحدثي، وفقهاء أهل السنة والجماعة قد (**نَطَقُوا بِذَمِّهِمْ**) صرحوا بالمذمة لهم. ثم قال الناظم:

جَبْرِيَّـــةٌ قَـــدْ حَكَمُـــوا بِـــالْجَبْرِ وَلَا اخْتِيَـــارِ عِنْـــدَهُمْ فَلْتَـــدْرِ

قوله: (**جَبْرِيَّةٌ**) من الجبر، وهي الخالصة، التي لا تثبت للعبد فعلاً، ولا قدرة على الفعل أصلاً[2].
قوله: (**قَدْ حَكَمُوا بِالْجَبْرِ**) وهو نفي الفعل حقيقة عن العبد، وإضافته إلى الرب تعالى، ومن أثبت للقدرة الحادثة أثرا ما في الفعل، وسمى ذلك كسبا، فليس بجبري[3]. قوله: (**وَلَا اخْتِيَارِ عِنْدَهُمْ**) تأكيد لما قبله، وهذا باطل يخالف عدل الله تعالى (**فَلْتَدْرِ**) أي فلتعلم ذلك. ثم قال الناظم:

ثُـــمَّ الْمُجَسِّـــمَةُ هُـــمْ قَـــدْ شَـــبَّهُوا إِلَهَنَـــا بِخَلْقِـــهِ لَـــمْ يَنْتَهُـــوا

قوله: (**ثُمَّ الْمُجَسِّمَةُ**) أي المشبهة؛ وسبب تسميهم مجسمة؛ لأنهم وصفوا الله بالجسم، وجملتهم صنفان: صنف منهم يشبه ذات الله بغيره من الذوات، وصنف منهم يشبه صفات الله بصفات أغياره[4]. قوله: (**هُمْ قَدْ شَبَّهُوا**) أي المجسمة، ولتشبيههم (**إِلَهَنَا بِخَلْقِهِ**) سموا مشبهة، شبهوا معبودنا سبحانه وتعالى بالمخلوقات، والله سبحانه وتعالى القائل: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾[الشورى: 9]. فكل ما خطر ببالك فالله سبحانه خلاف ذلك.
وتنسب جماعة من المعتزلة التشبيه إلى الإمام أحمد بن حنبل (241هـ)، وإسحاق بن راهويه (238هـ)، ويحيى بن معين (**233هـ**) – رحمهم الله تعالى - وهذا خطأ، فإنهم منزهون في اعتقادهم عن التشبيه، والتعطيل؛ وكانوا لا يتكلمون في المتشابهات، بل كانوا يقولون: آمنا وصدقنا، مع أنهم كانوا يجزمون بأن الله تعالى لا شبيه له، وليس كمثله شيء وهذا الاعتقاد بعيد جداً عن التشبيه[5].
قوله: (**لَمْ يَنْتَهُوا**) أي عن غيهم وضلالهم، وتشبيههم الباطل هذا. ثم قال الناظم – رحمه الله تعالى:

نَعُـــوذُ بِالْإِلَـــهِ مِـــنْ ضَـــلَالِهِمْ وَنَطْلُـــبُ النَّجَـــاةَ مِـــنْ وَبَـــالِهِمْ

قوله: (**نَعُوذُ بِالْإِلَهِ**) نلجأ إلى الله تعالى، ونلوذ به (**مِنْ ضَلَالِهِمْ**)، يدخل في هذا الضلال ضلال المجسمة دخولاً أولياً، وضلال سائر الفرق والطوائف الضالة أيضاً.
قال الإمام عبد القاهر البغدادي: لم يكن بحمد الله ومَنِّه في الخوارج، ولا في الروافض، ولا في الجهمية، ولا في القدرية، ولا في المجسمة، ولا في سائر أهل الأهواء الضالة، قط إمام في الفقه، ولا إمام في رواية الحديث، ولا إمام في اللغة والنحو، ولا موثوق به في نقل المغازي والسير والتواريخ، ولا إمام في الوعظ والتذكير، ولا إمام في التأويل والتفسير؛ وإنما كان أئمة هذه العلوم، من أهل السنة والجماعة[6]. قوله: (**وَنَطْلُبُ**) أي من الله تعالى (**النَّجَاةَ مِنْ وَبَالِهِمْ**) أي التخليص من سوء عاقبتهم، وما يلحق بهم في الدارين، من خزي وعقاب وندامة.

نَسْـــأَلُهُ الثَّبَـــاتَ وَالْهِدَايَـــةَ وَنَسْـــتَعِيذُ مِـــنْ ذَوِي الْغِوَايَـــةَ

قوله: (**نَسْأَلُهُ**) أي الله تبارك وتعالى (**الثَّبَاتَ**) على الدين القويم، وملازمة الفرقة الناجية، (**وَالْهِدَايَةَ**) أي دوامها على الطريق المستقيم. ثم قال الناظم في ختام أرجوزته:

ثُـــمَّ الصَّـــلَاةَ وَالسَّـــلَامَ سَـــرْمَدا عَلَـــى النَّبِـــيِّ الْعَرَبِـــيِّ أَحْمَـــدَا

---

(1) الملل والنحل (1/ 89). اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص (68).
(2) الملل والنحل (1/ 85 - 90). اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص (69).
(3) الملل والنحل (1/ 85) بتصرف.
(4) الملل والنحل (1/ 108). التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (ص: 119 - 121). اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص (63 – 67) بتصرف كبير.
(5) المصادر السابقة.
(6) الفرق بين الفرق، ص (308 - 309).

قوله: (**ثُمَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ**) معطوف على ما قبله، (**سَرْمَدا**) ما لا أول له ولا آخر، وهذا لا يكون إلا من الله تعالى، ونسأل الله الصلاة والسلام أيضا. وقوله: (**الْعَرَبِيّ أَحْمَدَا**) صفة للنبي ﷺ، وأحمد من أسمائه ﷺ والألف هنا للإطلاق، ولما كان قد ذكر اسمه ﷺ محمد في بداية النظم، جاء باسمه أحمد هنا من باب تلوين الكلام.

والله أعلم سبحانه

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد: فبعد التأمل والنظر، في أبيات هذه الأرجوزة والتعليق عليها، ظهر لي عدة نقاط، ونتائج، منها:

1. كتب الشيخ هذه المنظومة تسهيلا على طلبة العلم، كي يلموا بأسماء هذه الفرق، وجملة أصول معتقداتها، ويكونوا على بينة من جملة أصول أهل السنة.
2. أجاد الشيخ رحمه تعالى – في ظني- نظم الفرق هنا، رغم قصر هذه المنظومة.
3. الظاهر أن الناظم اعتمد على كتاب الفرق بين الفريق لعبد القاهر البغدادي في بيان هذه الفرق.
4. يرى الشيخ رحمه الله تعالى – أن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة هم الصحابة وخيار التابعين، ومن تبعهم ومعهم الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث، ومن دار في فلكهم من الفقهاء وأهل اللغة تأويلا أو تفويضا.
5. لم يتوسع المصنف في ذكر أصول كل فرقة؛ فالمختصر ليس غرضه الحصر؛ ولعل سبب ذلك كي تكون المنظومة مختصرة فيسهل حفظها، أو أنه اقتصر على أهم وأكبر البدع والضلالات، عند الفرق الضالة منها.
6. بدأ الشيخ نظمه بأفضل وأحسن الفرق، وهم أهل السنة، وختمه بذكر أشنع أو أرذل الفرق، وهم المشبهة.
7. هذه الأرجوزة أول نظم مختصر في الفرق، أقف عليه، ولذا أوصي بأن تكون هذه المنظومة أول متن يَدْرُسه طلاب الثانويات الشرعية وغيرها، في مواد الفرق الكلامية وما يدور حولها، وذلك على غرار دراستهم للجوهرة في العقيدة، ومتن الأخضري في الفقه، والآجرومية في النحو، والبيقونية في الحديث.

والله تعالى أعلم وأحكم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

أهم المصادر والمراجع

1. أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (1404ه) الملل والنحل، مؤسسة بابي الحلبي، مصر.
2. أبو المظفر طاهر بن محمد الأسفراييني (1403هـ) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان.
3. أحمد الدردير الحضيري (1996م) المسك والريحان فما احتواه عن بعض علماء فزان، تحقيق: أبو بكر القاضي الحضيري، مطابع عصر الجماهير، الخمس.
4. الإمام أبي الحسن الأشعري (1426هـ) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، بيروت.
5. سليمان بن الأشعث (د.ت) سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
6. عبد القاهر بن طاهر البغدادي، أبو منصور (1977م) الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ، وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة – بيروت.
7. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (1403هـ) التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
8. غالب بن علي عواجي (1422هـ) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة.
9. فخر الدين الرازي (د.ت) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: علي النشار، دار الكتب العلمية – بيروت.
10. محمد بن عيسى (1395هـ) سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.
11. محمد بن يزيد القزويني (د. ت) سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.